الفصل الثالث:

تصميمات "النظرية التأسيسية" أو الكامنة

Grounded Theory Designs

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- تطور النظرية الكامنة
- بحث "النظرية الكامنة"
- دراسات تتطلب منهجية النظرية الكامنة
- أنواع تصميمات "النظرية الكامنة"
  1- التصميم المنظومي
  2- التصميم الناشئ
  3- التصميم البنائي
- الخصائص المفتاحية لبحث "النظرية الكامنة"
- خطوات بحث "النظرية الكامنة"
- تقويم بحث "النظرية الكامنة"
- أمثلة لدراسات تتبنى منهجية النظرية الكامنة

مقدمة:

تمكن هذه المنهجية الباحث من توليد **generate** نظرية شاملة تدور حـــول ظاهرة محورية توصف كيفيًا وتكمن في البيانات data. ومنهجية بحـــث " الـــنظرية الكامنة " كإجراء منظومى *systematic procedure* يروق لكثير من الباحثين التربويين.

ونقدم فيما يلي أهداف هذا الفصل وتتمثل في قدرة الباحث أن:

- يحدد تعريفا للنظرية الكامنة في بيانات جمعها من الواقع ويستطيع تحديد متى يستخدم هذه النوعية من المنهجيات البحثية.
- يميز بين ثلاثة أنواع من التصميمات المنهجية.
- يحدد عملية يناسب دراستها هذه المنهجية البحثية.
- يوضح ما هي وظيفة العينه النظرية فيه.
- يصف عملية تحليل بيانات قائمة على المقارنة المستمرة.
- يحدد فئة محورية لنموذج المنهجية البحثية.
- يرسم نظرية مولدة من تحليل البيانات.
- يشرح أهمية كتابة المفكرات فيها.
- يصف كيف يدير دراسة بهذه المنهجية البحثية.

مثال:

"مـــريم" باحثة تصمم دراسة تتبنى منهجية "النظرية الكامنة " وسؤالها البحثـــي هـــو "ما العملية المتضمنة في ضبط متعلمين يدخنون داخل مدارسهم الثانوية ؟" ولدراسة هذا السؤال ، خططت "مريم" لاكتشاف عملـــية ضبط متعلمين يدخنون حتى تفهم جانبًا من هذه الظاهرة محل الدراســـة.قامـــت الباحثة بتحديد عشرة أشخاص منهم خمسة متعلمين

قبض عليهم فعلاً وهم يدخنون وخمسة منهم معلمين ومدراء الذين شاركوا في عملية ضبطهم وأجريت مقابلات معهم.

أخذت بعدها تحلل البيانات إلى موضوعات Themes (أو فئات Categories) ورتبت هذه الفئات في نموذج بصري Visual Model للعملية على أمل تطوير نظرية تفسر عملية ضبط المتعلمين الذين يدخنون حتى تقدم المدارس الرسمية مبكراً تحذيرات للمتعلمين الذين يتباهون بالتدخين في المدارس الثانوية وهذه الدراسة الكيفية تمت بمنهجية "النظرية الكامنة".

تطور النظرية الكامنة

طور عالما الاجتماع " بارني جلاسر وانسلين ستروس " Barney Glaser &Anselin Strauss في الستينيات هذه المنهجية البحثية أثناء عملهما مع مرضي المركز الطبي بسان فرانسيسكو وسجلا ونشرا طرقهما البحثية مما دفع مجموعة من الأفراد للاتصال بهما بغية التعلم أكثر عن طرقهما البحثية الجديدة آنذاك.

ولقد طورا كتابًا رائدًا يعرض تفصيليًا إجراءات المنهجية البحثية الجديدة الخاصة بهما The Discovery of Grounded Theory (1976) أي اكتشاف " النظرية الكامنة ".

وضع هذا الكتاب حجر أساس لأبرز الأفكار لمنهج البحث الجديد المستخدم اليوم ، وأصبح مرشداً إجرائياً لرسائل وأبحاث وتقارير بحثية عديدة ، وبه أخذ " جلاسر وستروس" المكانة التي تأخذها النظرية الراهنة في علم الاجتماع ، وركزا جيدا علي التحقق واختبار نظريات أكثر من اكتشاف المفهومات (متغيرات) والفروض القائمة علي بيانات المجال الحالي التي تجمعت من المشاركين ، وسوف تناسب النظرية الناشئة أثناء

تجميع البيانات الموقف الذي تم فيه البحث وستعمل أفضل وقت الاستخدام مقارنة بنظرية سبق تحديدها عند بدء الدراسة (Glaser & Strauss , 1976).

وعكس (الاكتشاف) فالخلفية الخاصة بكلا الباحثين اللذين كانا مهتمين بالتطور الاستقرائي للنظرية مستخدمين البيانات الكمية والكيفية ، قادتهما إلى الاعتقاد بأهمية منظور المشاركين في أية دراسة. ولقد كان "لستروس" خبرة وتاريخ طويل في جامعة "شيكاجو" في مجال البحث الكيفي ودفعته هذه الخلفية القوية للتأكيد علي أهمية بحث المجال وذهابه للأفراد والاستماع إليهم وإلي أفكارهم باعتبارهم مشاركين في جلسات مغلقة.

بحث "النظرية الكامنة"

تصميم النظرية الكامنة هو إجراء منظومى ، وكيفي يستخدم لتوليد نظرية من شأنها أن تفسر علي مستوي مفهوماتي واسع عملية ، أو حدث (فعل) ، أو تفاعل (رد فعل) ، في موضوع محدد. والنظرية الوليدة هنا في منهج البحث بالنظرية الكامنة هي نظرية " عملية " Process تفسر عملية تربوية من الأحداث والأنشطة والأفعال وردود الأفعال التي تحدث مع مرور الوقت ، وذلك باتباع الباحثين لإجراءات منظومية تبدأ بجمع البيانات ، ثم تحديد الفئات وربطها ، مكونة أخيرا نظرية تفسر العملية محل الدراسة.

ويلخص "هايج" المنهجية العلمية للنظريات الكامنة في الخطوات التالية: صياغة المشكلة، ثم التحقق من الظاهرة، فتوليد النظرية، ثم تطوير النظرية، وأخيراً اختبارها.

دراسات تتطلب منهجية النظرية الكامنة

عندما لا تعطي النظريات المتاحة إرشادات في تناول مشكلة ما أو توجيهات تخص المشاركين الذين يخطط الباحث لدراستهم ، فانه يحتاج لنظرية تعطي تفسيرا واسعا للعملية المتضمنة في المشكلة محل الدراسة ، وهذه النظرية المولدة من منهج " النظرية الكامنة " في البيانات تفضل أية نظرية مستعارة ومفروضة علي موقع الدراسة في التفسير ، وفي كونها أكثر من مناسبة لموقف الممارسة ، وحساسية للأفراد ، فضلا عن أنها تمثل بدقة العملية المدروسة بكل تعقيداتها.

بالمشاركة في فصول تعليم الكبار.

ويقدم منهج بحث "النظرية الكامنة" للباحث المبتدئ في البحوث الكيفية إجراءً منظومياً خطوة بخطوة لتحليل البيانات ومساعدة للمتعلمين عندما يدافعون عن الدراسات الكيفية وهو كعملية منظومية ، يقاوم تشدد باحثي الدراسات الكمية التربوية ويتميز بالتصحيح الذاتي، ويقوم علي تحليل فئة من البيانات ، يحصل الباحث عليها مباشرة من تحليل الفئة التالية من البيانات، ويبني الباحث منظومات من الفئات من حدث لحدث ومن حدث لفئة وبهذه الطريقة ينكب الباحث علي بياناته طوال وقت التحليل وصولا إلى نظرية مفسرة لتلك البيانات.

أنواع تصميمات "النظرية الكامنة"

تختلف أنواع التصميمات في هذا المنهج البحثي تبعا لنوع المدخل المتبني وراء التصميم، ويمكننا استخلاص ثلاثة تصميمات سائدة هي: التصميم المنظومي المتوافق مع "ستروس وكوربين" (Strauss& Corbin, 1998)، والتصميم الناشئ ، المرتبط بـ "جلاسر" (Glaser,1992) ،والمدخل البنائي الذي تبنته "شارماز" Charmaz (2000).

1- **التصميم المنظومي** The Systematic Design

هـذا الـنوع من التصميمات شائع الاستخدام في البحث التربوي ، ويرتبط بالإجراءات المفصلة ، والمتشددة لـ "ستروس" و"كوربين" ويؤكد التصميم المنظومي في النظرية الكامنة علي استخدام خطوات تحليل بيانات للتشـفير المفتوح **Open Coding** ، والمحوري **Axial Coding** والانتقائي **Selective Coding** ، والتطوير لصيغة منطقية أو مرئية للنظرية المولدة . وفي هذا التعريف توجد ثلاث مراحل من التشفير.

في المرحلة الأولى : وهي التشفير المفتوح **Open Coding**، يكون المنظر فئات مبدئية من المعلومات عن الظاهرة محل الدراسة بتقسيم المعلومات، ويؤسس الباحث على كل البيانات التي جمعها من المقابلات، والملاحظات، والمفكـرات، ومذكـرات الباحـث ذاتـه ويحدد الباحثون الفئات والفئات الفرعية.

ويقـدم المؤلفان فكرتين للاستحواذ (الشفرات) المفتوحة والتي تستخدم في إمداد تفاصيل أكثر عن كل فئة ، وكل خاصية ، بدورها تحول إلـى أبعاد (تعريفات) في النظرية الكامنة وتحول الخاصية إلى أبعاد تعني أن الباحث يري الخاصية في خط متصل وتقع في البيانات ، وتمثل الأمثلة حدودا عليا في هذا التواصل.

فـي المرحلة الثانية : يأتي التشفير المحوري **Axial Coding** حيث يختار المـنظر شفرة مفتوحة واحدة ، يضعها في المركز من العملية المستكشفة (كظاهـرة محوريـة) وعـندئذ ، تربط الفئات الأخرى بها ، هذه الفئات الأخـرى هـي الشروط العارضة (عوامل تؤثر علي الظاهرة المحورية) واستراتيجيات (أفعال حددت علي أساس الظاهرة المحورية) ، والظروف السـياقية والدخـيلة (العوامـل الخاصة والعامة الموقفية التي تؤثر علي

الاستراتيجيات ، والنتائج) ومخرجات من استخدام الإستراتيجيات ، هذه المرحلة تتضمن رسماً مخططاً ، يسمي صيغة تشفير ، والتي توصف العلاقة بين الظروف السببية والإستراتيجيات السياقية المتداخلة والنتائج.

ولتوضيح هذه العملية ، نفحص أولاً شكل (3-1) وفي هذا الشكل، نرى فئات الشفرة المفتوحة على اليسار وصيغة الشفرة المحورية على اليمين ، والباحث هنا يحدد أحد فئات الشفرة المفتوحة كفئة محورية مركزية للنظرية (سنراجع معايير اختبار هذه الفئة المحورية فيما بعد) عندئذ تصبح الظاهرة المحورية نقطة مركزية لصيغة التشفير المحورية ، وبفحص هذه الصيغة يستطيع رؤية أن هناك ست فئات للمعلومات هي:

1. الظروف السببية ــ فئات الظروف المؤثرة على الفئة المحورية.
2. السياق **context** ــ الشروط الخاصة التي تؤثر على الإستراتيجيات.
3. الفئة المحورية ــ فكرة الظاهرة المحورية للعملية.
4. الشروط المتداخلة ــ الشروط السياقية العامة التي تؤثر على الاستراتيجيات.
5. الاستراتيجيات ــ الأفعال الخاصة أو ردود الأفعال التي تنتج من الظاهرة المحورية
6. النتائج ــ مخرجات استخدام الإستراتيجيات.

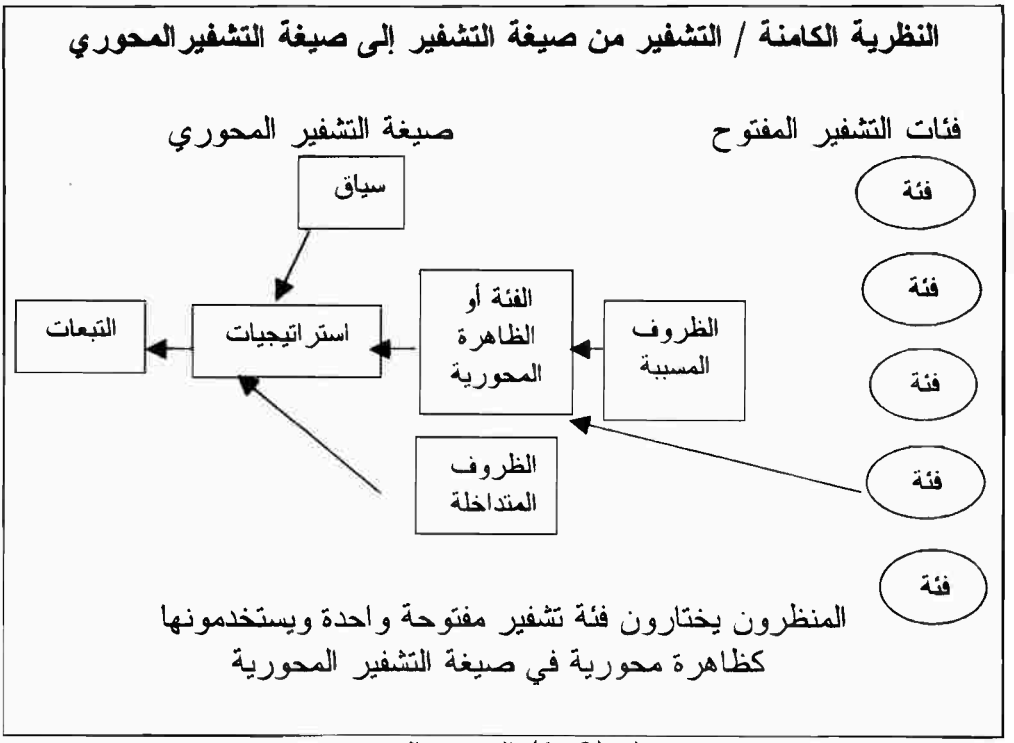

شكل (3-1) التشفير المحوري

بالإضافة إلى ما تقدم ، وبقراءة هذه الصيغة الشفرية من اليمين للشمال ، نرى الظروف السببية التي تؤثر على الظاهرة المحورية والسياق والظروف المتداخلة والتي تؤثر على الإستراتيجيات التي تؤثر بدورها على التبعات.

المرحلة الثالثة: من التشفير تتمثل في التشفير الانتقائي ***Selective Coding*** التي يكتب بها منظرو النظرية العلامة بين الفئات في نموذج الشفرة المحورية. إن استخدام إجراءات التشفير الثلاثة يعني أن النظريين يستخدمون إجراءات فئة لتطوير نظريتهم ويعتمدون على تحليل بياناتهم لأنواع معينة من الفئات في تشفير محوري ويستخدمون مخططات لتقديم نظرياتهم ودراسة النظرية الكامنة باستخدام هذا المدخل قد تنتهي بفروض

تسمى قضايا **Propositions** والتي تبرز وضوح العلاقة بين الفئات في صيغة التشفير المحورية.

2- **التصميم الناشئ The emerging Design**

على الرغم من أن "جلاسر" شارك "ستروس" في كتابهما عن "النظرية الكامنة"، إلا أنه كتب نقداً شديداً لمدخل ستروس، وفي هذا النقد، يشعر "جلاسر" (1992) أن "ستروس وكوربين" يركزان بشدة على القواعد والإجراءات، وإطار محدد مسبقاً للفئات، والتحقق من النظرية أكثر من توليدها، ويركز "جلاسر" على أهمية أن تدع نظرية تنشأ من البيانات فضلاً عن استخدام فئات خاصة ومضبوطة سابقاً(Glasser,1992) فالهدف من دراسة " النظرية الكامنة " عنده هو شرح العملية الاجتماعية الأساسية وتفسيرها ــ كما يراها "جلاسر" ــ وهذا التفسير يتضمن إجراءات شفرة مقارنة ومستمرة لمقارنة حدث بحدث ، وحدث بفئة وفئة والتركيز على ربط الفئات بالنظرية الناشئة لا يعتمد على فئات وصفية لكن يبني الباحث النظرية ، ويناقش العلاقة بين الفئات دون الرجوع لمخطط أو صورة مسبقة ، والصيغة الأقل إلزاماً وتحديداً من " النظرية الكامنة " تتكون من عدة أفكار رئيسية:

1. توجد " النظرية الكامنة " عند أكثر المستويات المفهوماتية تحديداً كما هو موجود في عروض البيانات البصرية مثل صيغة التشفير.
2. النظرية تؤسس من البيانات وليست مقصورة على الفئات.
3. " النظرية الكامنة " يجب أن تقابل أربعة معايير هي : المناسبة ، أن تكون عاملة ، وذات صلة قوية بالبيانات ، وقابلة للتعديل **Modifiability** ، ويجب أن تعدل عند ظهور بيانات جديدة.

3- التصميم البنائي The constructivist Design

هو تصميم وسط بين الفلسفة الوضعية **Positivism** وفلسفة ما بعد الحداثة **Modernism** التي لا تعترف بأهمية المناهج البحثية ، وأول من نطق بالتصميم البنائي في بحث "النظرية الكامنة" هي "كاتي شارماز" **Kathy Charmaz** التي تركز على المعاني التي يكونها المشاركون في الدراسة وتهتم جداً بالمنظورات، والقيم، والمعتقدات، والمشاعر، والافتراضات، والأيديولوجيات للأفراد أكثر من اهتمامها بجميع الحقائق ووصف الأحداث، وتقترح "شارماز" أن الملامح الغامضة والمصطلحات المعقدة والمخططات وخرائط المفاهيم تساعد في استخلاص "النظرية الكامنة" وتمثل سعياً لكسب قوة في استخدامهما أي أن استخدام شفرات نشطة مثل اللغة الدارجة هو أفضل ما يأسر خبرات الأفراد ويساعد الباحث على وضع قرارات عن الفئات التي يصنفها، فعندما يبحث دارس في مجال علم النفس الإكلينيكي ما يواجهه معلم اكتشف أنه مصاب بالتهاب كبدي لفيروس "C" مستخدماً المدخل البنائي أو التصميم البنائي من النظرية الكامنة ويستخدم شفرات مثل " اليقظة ، والتكيف ، والتحديد ، والتحفظ " بدون أن يجعله يرتاب فيما يعبر عنه من أحاسيس أو إمكان استغلالها في مناقشات إدارية ترتبط بمستقبله المهني ، وبدون استخدام مخططات أو أشكال التلخيص للعمليات التي تتم أثناء المقابلة أو أية أساليب أخرى ، تتعلق بجميع البيانات ، وكيف ننتشله من الإحباط الذي يواجهه هو بذلك يقدم تصوراً نظرياً أو نظرية كامنة حول سبل علاج الأزمات النفسية المرتبطة بفيروس " C " عند المعلمين.

الخصائص المفتاحية لبحث " النظرية الكامنة "

تتسم النظرية الكامنة بعدد من الخصائص نوجزها فيما يلي :

أولاً : مدخل العملية Process Approach ويتمثل في الباحثين وهم هنا يفحصون سلسلة من الأفعال وردود الأفعال بين الناس والأحداث المدرجة تحت موضوع معين(**Strauss &Corbin,1988**).

ثانيا : العينة النظرية Theoretical Sampling تختار العينة شريطة الخبرة بموضوع البحث وتجمع منهم البيانات بشكل متعرج كما يوضحه شكل (3-3).

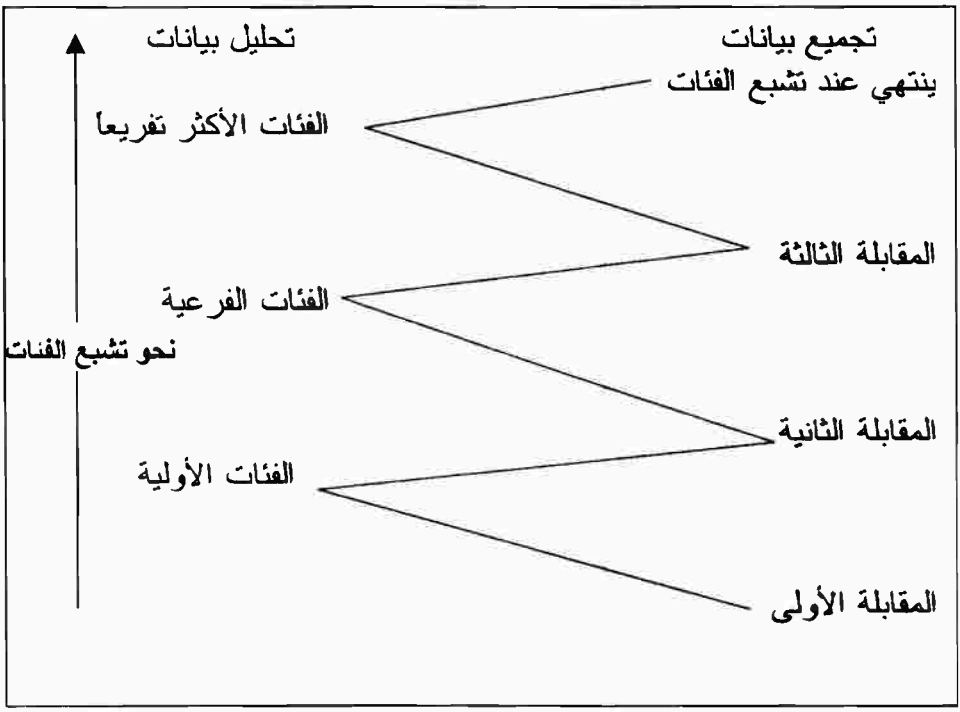

شكل (3-3) إجراءات جمع البيانات من خلال الخط المتعرج

ثالثا : تحليل البيانات المقارنة المستمرة Constant comparative data Analysis ينشغل الباحث في عملية جمع البيانات ويخرج بفئات، ويجمع معلومات إضافية، ويقارن المعلومات الجديدة بما ينشأ من فئات مع

المقارنة المستمرة للاستنباط من الخاص للعام في إجراءات تحليل البيانات، وتوليد، وربط الفئات بمقارنة الأحداث في البيانات بأحداث أخرى، والأحداث بالفئات، والفئات بالفئات الأخرى.

رابعاً : الفئة المحورية Core Category وبعد تحديد عدة فئات ،(من8 إلى 10) وهذا يعتمد على حجم قواعد البيانات)، يختار الباحث من بينها الفئة المحورية لتكون بمثابة الظاهرة المحورية للنظرية معتمداً على عدد من العوامل مثل العلاقة بين الفئات المختلفة، وتكرارها، وتشعبها، وتطبيقاتها الواضحة في تطوير النظرية، ويوضح شكل (3-4) أمثلة للفئة المحورية للنموذج النظري "لمراحل إعداد المنهج".

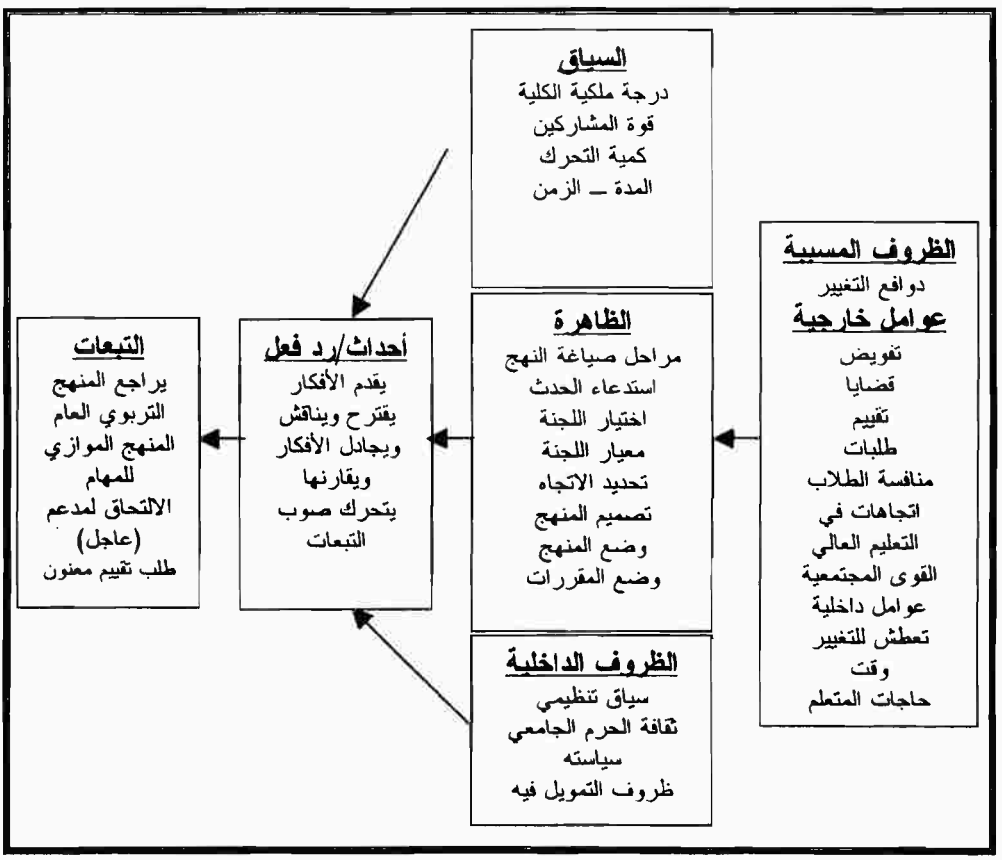

شكل(3-4) مثال "فئة محورية" في نموذج نظري "لمراحل صياغة منهج"

خامساً : توليد نظرية Theory generation تقدم النظرية بثلاث طرق ممكنة: كصيغة تشفير في شكل بصري ، أو كسلسلة من الافتراضات (القضايا) أو (الفروض) ، أو قصة مكتوبة في شكل روائي.

سادساً : كتابة المفكرات Memos وهى حوار الباحث مع نفسه خلال إجراءات التنظير في النظرية الكامنة وبعدها ينقح الأفكار من الهواجس ويبحث عن التفسيرات الواسعة في العملية.

خطوات بحث " النظرية الكامنة "

مع تنوع واختلاف إجراءات " النظرية الكامنة " ــ منظومية ، ناشئة ، وبنائية ــ فالباحثون قد تشغلهم طرق بديلة من الإجراءات ، والمدخل هنا سيكون المنظومي في الاستقصاء لأنه يتكون من خطوات سهلة التحديد وشائعة الاستخدام وتقدم إجرائية مفيدة للباحثين المبتدئين.

Decide if a grounded Theory Design Best Addresses the Research problem

1. تقرير هل فعلاً تصميم بحث " النظرية الكامنة " مناسب وأفضل تصميم يتناول مشكلة بحثك ، إن تصميم هذا النوع من المنهجيات مناسب عندما تريد أن تطور أو تعدل نظرية ، وتشرح عملية وتطور تجريداً تماماً لفعل الناس ورد فعلهم ، كما أنه يقدم صورة مكبرة للمواقف التربوية وأيضاً تحليلاً مفصلاً ويسبب توليد عملية مجردة ــ يبدو مناسباً للموضوعات الحساسة مثل : علاج الصدمة لدى الأطفال الذين تعرضوا لكوارث أو حوادث في مدارسهم.
2. **تحديد العملية موضع الدراسة Identify a process to study**

في البداية ، لابد أن يكون هناك فكرة مبدئية عن "العملية" أو الإجراء مع تغييرها مع البحث تبعاً للمشكلة الخاصة بها وأسئلتها التي تسعى للإجابة عنها ، وهذا يحتاج لأن يشترك الناس في خطوات محددة

ومـــتابعة لتفاعلاتهم وتدوين هذه العملية في البداية في خطة الدراسة مـــثال: ما الأسباب التي أدت إلى مقتل طفلة في رياض الأطفال بين عجلات أتوبيس بإحدى المدارس الخاصة ؟

3. **البحـــث عن القبول والوصول** Seek Approval and Access: لابد مـــن قـــبول المؤسســـة المسئولة عن البحث وكذلك المؤسسات التي سيشـــارك أفرادها في تقديم البيانات (وإذا كنت تستخدم مدخل "الخط المتعرج" في جمع البيانات وتحليلها) فلابد أن تكون البيانات وتحليلها محـــددة للخطـــوات التالـــية وهذا يحتاج لإذن حتى تواصل الدراسة وتكرار إجراءات تجميع البيانات.

4. **التعامل مع العينة النظرية** **Conduct Theoretical Sampling**

اســـتخدم المشـــاركين -الأطفال والمعلمون والإداريون والسائقون والعمـــال- محل الظاهرة "العملية " موضع البحث وكذلك التعدد في صيغ وأشـــكال جمع البيانات من خلال المقابلات وغيرها يعد شيئاً مفضلاً لدى الباحثين في بحث " النظرية الكامنة " لأنهم يحصلون بذلك على الخبرات من الأفراد عن طريق تعبيراتهم الخاصة. وما يميز بحث النظرية الكامنة هـــو جمع البيانات أكثر من مرة والعودة لمصادرها حتى تطور النظرية ولـــيس له وقـــت محدد (20– 30 دقيقة) مقابلة أثناء عمل قاعدة بيانات وتعـــدد مصادر التجميع والأدوات (ملاحظات وثائق ومفكرات ومذكرات وتسجيلات ومحاضرات وأشرطة وغيرها).

5.تشفير البيانات Code the data

تشـــفر البـــيانات أثناء عملية تجميعها حتى تستطيع تحديد أي من البيانات ســـتجمعها بعد ذلك ، وتبدأ بتحديد فئات تشفير مفتوح، ثم تسكين البيانات الجديدة مع تشفيرها تحت فئات حتى التشبع Saturation وعدد الفئات يعتمد

علي حد تعقيد العملية التي تكشفها ، وعلي أي حال فعشرة فئات يعد عددا معقولا.

6. استخدام التشفير الانتقائي وتطوير النظرية Use Selective Coding and Develop the Theory

وهذه المرحلة تعني ربط الفئات في صيغة تشفير ، وربما تتضمن تدقيق صيغة التشفير المحورية وتقديمها كنموذج أو نظرية للعملية ، وربما تشمل افتراضات الكتابة التي تمدنا بأفكار قابلة للاختيار من بحوث قادمة: فيمكن تقديم النظرية كسلسلة من القضايا والقضايا الفرعية. وهذه المرحلة قد تتضمن أيضا كتابة قصة أو حكاية تصف العلاقات المتبادلة بين الفئات **Categories** .

7. اختبار صدق النظرية Validate your Theory

يعد اختبار الصدق مهمًا في عملية البحث ذاتها **(Creswell,1998)** اذ تبحث البيانات عن دليل من الأحداث والحوادث المستجدات. وبعد تطوير النظرية يتحقق المنظر من "العملية" التي أجريت لتطويرها وذلك من خلال مقارنتها مع العمليات التي أوردتها الأدبيات، وكذلك من خلال صدق البيانات وموثوقيتها التي أدلى بها المشاركين.

8. اكتب تقريرا عن بحث "النظرية الكامنة " Write a Grounded Theory Research Report

وهنا يكون التقرير مرنا في كتابته وفي تركيبه الخاص وبخاصة في التصميم البنائي والناشئ ، أما التركيب في حالة التصميم المنظومي فهو يميل للكمية ، وبالمقارنة بالتصميمات الكيفية مثل البحث الاثنوجرافي والروائي فإن تركيبة بحث التنظير عملية تتضمن المشكلة والمنهجيات والمناقشة والنتائج.

تقويم بحث " النظرية الكامنة "

يـــري " جلاسر " Glasser (1978,1992) أن معايير تقويم بحث التنظـــير (النظرية الكامنة) تعتمد علي تقييم النظرية وكذلك الإجراء الكلي المســـتخدم فـــي توليدها(Strauss & Corbin , 1990) . ومعني ذلك أن معايير تقويم هذا النوع من البحوث يعتمد علي نتيجة تقييم كل من :

1 – النظرية (المخرج) 2– الإجراء الكلي المستخدم في توليد النظرية .

وعـــند تقويـــم جودة دراسة اعتمدت في منهجيتها البحثية علي " النظرية الكامنة " فإننا نسأل عن النظرية ذاتها عدة أسئلة تتمثل في:

1 – هل هناك ارتباط واضح أو مناسب بين الصفوف والبيانات الخام ؟

2 – هـــل الـــنظرية مفيدة كتفسير للعملية محل الدراسة ؟ بمعني آخر هل النظرية تعمل أم معطلة ؟

3 – هل تمدنا بتفسير مناسب للمشكلات الفعلية والعملية الأساسية ؟

4 – هـــل تعدلـــت مـــع تغيير الظروف أو مع مزيد من البيانات التي قام الباحـــث بتجمـــيعها ؟ ثـــم بعـــد ذلـــك نســـأل عـــن عملية البحث ذاتها(الإجراءات الكلية للبحث).

5 – هـــل الـــنموذج مطـــور أم مولـــد ؟ هل نهاية هذا النموذج هو فهم عملية(تكوين فكرة عن عملية) أو فعل أو رد فعل ؟

6 – هل هناك ظاهرة مركزية أو فئة محورية، في لب هذا النموذج؟

7 – هـــل ينشـــأ النموذج من خلال مراحل التشفير (أي مثلا من الأكواد المبدئية للشفرات النظرية ، أومن التشفير المفتوح للتشفير المحوري للتشفير الانتقائي؟

8 – هـــل يسعي الباحث للربط بين الفئات ، والقضايا والمناقشة والنموذج والمخطط؟

9 – هل يجمع الباحث بيانات ممتدة ليطور نظرية مفهوماتية مفصلة كاملة التشبع؟

10 – هل توضح الدراسة أن الباحث اختبر صدق النظرية الناشئة بمقارنتها بالبيانات، وهل اختبر إذا ما كانت هذه النظرية تساند أم تفند النظريات الأخرى الموجودة وهل فحصها مع المشاركين، أي أرجع النظرية مرة أخري وعرضها علي المشاركين (مصدر البيانات).

أمثلة لدراسات تتبنى منهجية النظرية الكامنة

يتطلب بحث النظرية الكامنة عدة كفايات يجب توافرها في الباحث تشمل: الثقة، والابتكارية، والخبرة ولذا فإن هذا المدخل المنهجي غير مفصل للباحث المبتدئ الذي يكون هذه الكفايات.

ونعرض فيما يلي أمثلة لهذا النوع من الدراسات.

أولاً : دراسة في مجال تكنولوجيا التعليم قامت بها "أوليفر" **Oliver(1992)** حيث وصفت وفحصت الأنشطة الخاصة بنظام " التعلم من بعد القائم على استخدام التليفزيون " والمطبق في إحدى الجامعات ، وقامت الدراسة بتحليل أساليب استخدام الكاميرا وعلاقة ذلك بالتفاعل الصفي ، وقامت الباحثة بتسجيل فيديو لساعات من التدريس بفيديو ذي اتجاهين وقامت بتحليل كمية ونوعية التفاعل الصفي فيها ثم قامت أيضاً بفحص ووصف اللقطات التليفزيونية وطريقة الإرسال المستخدمة ، وقام ملاحظون غير مباشرين بفحص أشرطة الفيديو ، وباستخدام أساليب النظرية الكامنة قامت الباحثة بعمل فئات بنت منها نظرية في التعليم من بعد ، تضمنت هذه النظرية استخدام أساليب التقريب في التصوير والنقل الواضح لتحسين التعلم.

ثانيا : دراسة قامت بها "ماسترا"(1996) **Mastera** في مجال المناهج عن "مراحل تشكيل أو صياغة منهج " في شكل نموذج نظري وفحصت الباحثة بيانات ثلاث كليات كانت بصدد تطوير مناهجها، فأجرت مقابلات نصف مقننة مع 34 عضواً في الكلية وإداري فيها، وتوصلت لنظرية عن صياغة المنهج ساهمت في مراجعة الطريقة المتبعة عن صياغة مناهج الكليات، والتي سبق عرضها عند عرض الفئة المحورية ضمن خصائص النظرية الكامنة.

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,